٤ الصلاح وثمراته

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: إن الله – عَزَّوَجَلَّ – أمر بالصلاح ونهى عن الفساد قال

تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف :٥٦] .

والصلاح هو سلوك طريق الهدى.

والصالح هو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق عباده.

ولا يستوي الصالح والطالح في ميزان الله :قال -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر :٥٨] .

ولقد أخبر النبي ﷺ عن قلة الصالحين في آخر الزمان ففي صحيح البخاري[1] عن مرداس الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ: « **يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة** » والحفالة أو الحثالة الرديء من كل شيء.

ومعنى قوله ﷺ : «**لا يباليهم الله بالة**» ، أي لا يرفع لهم قدرًا ولا يقيم لهم وزنًا.

عباد الله: إن الإنسان إذا فرط في الصلاح سوف يندم حين لا ينفع الندم قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المنافقون :٩-١١] .

ومنزلة الصالحين منزلة رفيعة قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ

(١) البخاري برقم (٦٤٣٤) .

وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء :٦٩] .

وأعظم الناس صلاحًا بل خيرة الصالحين واسوة الصالحين هم الأنبياء والمرسلون ولهذا وصفهم الله بالصلاح في كثير من الآيات المباركات بداية بنوح -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وختامًا بنبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عن إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النحل :١٢٠-١٢١] .

وقال تعالى عن إسحاق ويعقوب -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء :٧٢] .

وقال -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عن يونس بن متَّى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم :٥٠] .

وقال تعالى عن نبيه عيسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [آل عمران :٤٥-٤٦] .

وقال -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عن نبيه يحيى مبشرًا لأبيه زكريا -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران :٣٩] .

وقال تعالى عن نبيه لوط -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء :٧٤-٧٥] .

وقال -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عن مجموعة من الأنبياء الصالحين: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الأنبياء :٨٣-٨٦] .

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنعام :٨٣-٩٠] .

وهذا نبينا محمد ﷺ لما عُرِجَ به إلى السموات العلى رحب به كل نبي من سكانها وهو يقول له : «**مرحبًا بالنبي الصالح ، والأخ الصالح** » كما في الصحيحين[(١)].

أيها المسلمون: وهكذا أصحاب رسول الله ﷺ هم في الدرجة الثانية

(١) البخاري برقم (٣٤٩) ومسلم برقم (١٦٣) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

بعد الأنبياء في الصلاح والاستقامة على دين الله - عَزَّوَجَلَّ - ، وأعظمهم صلاحًا أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وهذا سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من عباد الله الصالحين ، ففي الصحيحين [١] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت أرق النبي ﷺ ذات ليلة فقال : « **ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة ، إذ سمعنا صوت السلاح قال : من هذا ؟، قال : سعد يا رسول الله جئت أحرسك فنام النبي ﷺ حتى سمعنا غطيطه** » زاد مسلم « **فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام** ». ومعنى أرق أي سهر.

وهذا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان في غاية الصلاح ، جاء في صحيح مسلم [٢] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : رأيت في المنام كأن في يدي قطعة إستبرق وليس مكان أريد من الجنة إلا طارت إليه ، قال: فقصصته على حفصة ، فقصته حفصة على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « **أرى عبد الله رجلًا صالحًا** ».

وهذا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من عباد الله الصالحين ، ففي صحيح مسلم [٣] عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[المائدة :٩٣].

قال لي رسول الله ﷺ : « **قيل لي أنت منهم** ».

(١) البخاري برقم (٧٢٣١) ومسلم برقم (٢٤١٠).
(٢) مسلم برقم (٢٤٧٨).
(٣) مسلم برقم (٢٤٥٩).

وكان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَلاً بِعُمَر. (١)

وهذا أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا من الصالحين، ففي الصحيحين (٢) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر : « **إن تطعنوا في إمارته -يريد أسامة بن زيد -فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله ، وأيم الله إن كان لخليقًا لها ، وأيم الله إن كان لأحب الناس إليَّ ، وأيم الله إن هذا لها لخليق - يريد أسامة بن زيد -، وأيم الله إن كان لأحبهم إلي من بعده ، فأوصيكم به ، فإنه من صالحيكم** ».

ومن عباد الله الصالحين أصحمة النجاشي فقد نزلت فيه هذه الآيات تبين صلاحه ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [المائدة :٨٣-٨٥] .

وقال ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران :١٩٩] .

وفي الصحيحين (٣) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال :قال النبي ﷺ : « **قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش ، فهلم فصلوا عليه ، قال:فصففنا فصلى النبي ﷺ عليه ونحن معه صفوف** » .

---

(١) ابن أبي شيبة برقم (٣٢٥١١) وسنده صحيح.
(٢) البخاري برقم (٣٧٣٠) ومسلم برقم (٢٤٢٦) .
(٣) البخاري برقم (١٣٢٠) ومسلم برقم (٩٥٢) .

وقد جعل الله - عَزَّوَجَلَّ - للصالحين صفات ومن صفاتهم القيمة ما ذكر في هذه الآيات قال الله تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [آل عمران :١١٣-١١٥] .

وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [العنكبوت :٩] .

وقال تعالى عن النساء الصالحات ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء :٣٤] .

وفي صحيح مسلم [١] عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال :« **الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة** » الدنيا متاع أي شيئًا يتمتع به حينًا ما وخير متاعها المرأة الصالحة.

قال الإمام القرطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-:فسرت في الحديث بقوله ﷺ : « **هي التي إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله** » . [٢]

وفي الصحيحين [٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « **خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده** » .

ومعنى أحناه: أي أكثره شفقة.

---

(١) مسلم برقم (١٤٦٧) .
(٢) المفهم ج٨(١٤٨).
(٣) البخاري برقم (٥٠٨٢) ومسلم برقم (٢٥٢٧) .

ومعنى أرعاه: أي أحفظ وأصون لماله.

اللهم يا من فاز بطاعته المفلحون ، ورجا مغفرته العاصون ، اجعلنا ممن بالمواعظ يتعظون ، وجُد علينا يا ربنا بأفضل ما سألك السائلون ، وكن لنا يا ربنا في الحركة والسكون ، وارحمنا إذا نزلت بنا المنون ، وأنلنا ما ناله عبادك الصالحون ، إنك على كل شيء قدير.

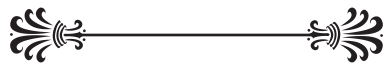

الخطبة الثانية :

الحمد لله ولي الصالحين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، الصادق الأمين ، وعلى آله وصحابته الراشدين والتابعين .

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ، واستمسكوا بالعروة الوثقى.

الـزم يديك بحبل الله معتصمًا فإنه الركن إن خانتك أركان

عباد اللّه: إن الصلاح له ثمرات كثيرة في الدنيا والآخرة منها:

أولًا: أن الصلاح سبب للنصر والتمكين في الأرض :

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور :٥٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء :١٠٥] .

ثانيًا: أن الصلاح سبب في الحصول على مغفرة الله ورحمته :

قال الله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء :٢٥] .

ثالثًا : أن الصلاح سبب للحصول على الرزق الحسن :

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور :٣٢] .

رابعًا: أن الصلاح سبب في حفظ الله للعبد ولماله وذريته في حياته وبعد مماته:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف :١٩٦] .

وقال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء :٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف :٨٢] .

وقال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [إبراهيم :١٣-١٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : أي وعدهم بنصر الدنيا وثواب الآخرة.

وقال محمد بن المنكدر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده ، وولد ولده ، وقريته التي هو فيها ، والدويرات التي حولها فما

يزالون في حفظ من الله وستر.[١]

وقال عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : (ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه).

وكان سعيد بن المسيب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول لبنه : (يا بني إني لأزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك) ، وقرأ الآية ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾.

خامسًا : أن الصلاح سبب للنجاة من العذاب في الدنيا والآخرة إذا كان مقترنًا مع الإصلاح :

قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود :١١٦-١١٧] .

وفي صحيحي البخاري ومسلم [٢] عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ دخل عليها فزعًا يقول : « **لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه** » ، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟، قال « **نعم إذا كثر الخبث** ».

سادسًا: أن الصلاح سبب في دخول الجنة:

قال الله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ

(١) السير ج٥(٣٥٥) .
(٢) البخاري برقم (٣٣٤٦) و مسلم برقم (٢٨٨٠) .

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد :٢٣] .

وقال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [غافر :٨-٩] .

وفي الصحيحين [١] ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ : «**قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾**

وفي صحيح البخاري [٢] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت : قدموني ، وإن كانت غير صالحة قالت : يا ويلها أين يذهبون بها ، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمعه صعق** » .

عباد الله: كان الإمام الشافعي -رحمه الله- يقول:

أحب الصالحين ولست منهم ... لعلي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي ... وإن كنا سواء في البضاعة

ويذكر عن الإمام أحمد أنه أجابه بقوله:

تحب الصالحين وأنت منهم ... رفيق القوم يلحق بالجماعة

---

(١) البخاري برقم (٣٢٤٤) و مسلم برقم (٢٨٢٤) .
(٢) البخاري برقم (١٣١٤) .

وتكره من تجارته المعاصي حماك الله من تلك البضاعة

والصلاح أعظم الذخائر للإنسان ، كما قال الإمام يحيى بن معين -رحمه الله- :

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الأعمال

وقال أبو العتاهية -رحمه الله- :

وإذا تناسبت الرجال فما أرى نسبًا يقاس بصالح الأعمال

وإذا بحثت عن التقي وجدته رجلًا يصدق قوله بفعال

وإذا اتقى الله امرئ وأطاعه فتراه بين مكارم ومعال

فإذا وجد الصالحون سعدت الأمة وانتصرت وحصل لها كل خير وسؤدد.

فهذا قتيبة بن مسلم لما صاف أمام الترك، وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسع فقيل:هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه، يبصبص بأصبعه نحو السماء قال: تلك الإصبع أحب إلي من مئة ألف سيف شهير وشاب طرير. (١)

وكان الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إذا ذكر أحمد بن أبي الحواري يقول(أهل الشام به يمطرون) أي: بصلاحه يأتي إليهم المطر.

وقال أبو زرعة : كنت عند أحمد بن حنبل، فذُكر إبراهيم بن طهمان

(١) السير ج٦(١٢١) .

وكان متكئًا من علة فجلس، وقال : لا ينبغي أن يُذكر الصالحون فيُتكأ [١]

فينبغي لنا معاشر المسلمين احترام الصالحين ومحبتهم ومجالستهم والاقتباس من نورهم فقد قال ﷺ : « **مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذ يك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحًا خبيثة** » . [٢]

اللهم اختم بالصالحات أعمالنا ، وأجرنا من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة ، وتوفنا وأنت راض عنا.

اللهم أمتنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم اغفر لنا ولولدينا ، ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين .

والحمد لله رب العالمين.

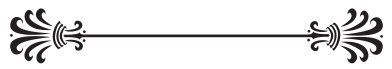

(١) السير ج٧(٣٨١).

(٢) البخاري برقم (٥٥٣٤) ومسلم برقم (٢٦٢٨) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .